الرحلة الثانية من رحلات حضرات أصحاب السمو الملكي الأمير فاروق أمير الصعيد والأميرتين فاتية وفؤودية لزيارة المساجد الأثرية

بيان تاريخي عن مسجد السلطان حسن وشرح مسنداته الفنية

وضع
محمود الحسين
مدير الآثار العربية بوزارة الاوقاف

(مطبعة وزارة الاوقاف 1335)
مسجد السلطان حسن

منشئ المسجد هو السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون ولد سنة 1343 هجرية وتولى الملك وعمره ثلاث عشرة سنة وذلك في يوم الثلاثاء 14 رمضان سنة 748 ه (18 ديسمبر 1347 م) بعد أخيه الملك المظفر حاجي. فلم يكن له من الأمر شيء حيث كان القائم بتدبير المملكة الأمير شيخو العمري. لكن الناصر ماليث أن استبدل الملكة وصفته له الدنيا ولم يشارك أحد في التدبير فبالغ في أسباب الطمع واستحوذ على أملاك بيت المال فلم يزل على ذلك إلى أن اعتقل في سنة 752 هجرية (1351 م). فخنقه أخوه الصالح صلاح ثم أعيد الناصر حسن فسنة 755 هجرية (1354 م).

وفي أثناء اعتقاله اشتعل بالمعان كثيرة حتى أنه نسي دلائل النبوة لبيهق. وكان ملكا حازما شجاعا صاحب حممة وافرة وكذام نافذة ودين متين ومدة ولايته الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأيام.

استشهد في سنة 753 هجرية (1351 م) ولم يعرف له مكان قبر وترك عشرة بنين وست بنات وكان عمره إذ ذلك بضع وعشرون سنة وهو خير المولى الدولة التركية.
المسيجد كان ببدأ في عمارته هذا المسجد سنة 756 ه (1356 م)
واستمر العمل فيه ثلاث سنوات بدون انقطاع، وموقعه جنوبي شرق المدينة
في الجهة الغربية البحرية من القلعة، بعد شارع خميس على بمصر وهو أكثر
مساجد التم תשخمة وأحسنها شكلا وأجمعها لما كان فيها وأدُها على عظم
الهمة وغاية الأنيا التي بذلت في إنشائه وطوله 150 مترًا وعرضه 88 مترا
ومساحته 7906 أمتار وارتفاعه عند إبه ج 70 مترا ووجهته البحرية
مشرفة على شارع خميس على وهي الواجهة الأصلية، وجهته الجنوبية
الشرقية مشرفة على ميدان صلاح الدين، وجهته البحرية الغربيّة
جاورية لاطلال الساقية التي يجاورها منتهي عام.

ومن الصعب تحديد شكله لأن في وضعه بعض أزور وغاية ما يبتغي
اليه الوصف أنه كثير الاضلاع ممتدة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي
والداخل إلى هذا المسجد من باب البحرى العام يواجهه مدخل مربع
الشكل من الطراز الحركى المعمود مكون من ثلاثة أيوانات، يصحبه
أن يكون مسجدا صغيرا ويجعل يمكنه إلى الجهة الشرقية طرفا مستطيلًا
يصف كل البجيم ذي سبع درجات، ثم يشق فيه إلى الجهة الشرقية القبلية
فيصل إلى صحن المسجد، ومقاسه 23 مترا في 80 مترا ويتوسطه
حوض كبير للوضوء تصلب قبة محماية على مبانية أعمدة من الرخام،
وعلى جوانب هذا الصحن الاربعة أيوانات المعدة لإقامة الشعائر الدينية.
وفي كل زاوية من زوايا باب يوصل إلى إحدى المدارس الأربعة التي شيدها منشئ المسجد ليدرس في كل مدرسة منها مذهب من المذاهب الأربعة وأكبر هذه المدارس الاسم المخصص للذهب الحنفي حيث تبلغ مساحته 898 متراً مربعاً.

والثلاثة أيوانات البحرية والقبلية والغربية مرفقة كل واحد منها على شكل قبو مدبو من الحجر ومساحاتها متساوية.

أما الأيوان الشرق فهو أكبر الأيوانات ويستقبل على بدائع من الفن. يغصن به مكدة بالرخام والاسحاق الفاخرة الملونة، وهما أطار مزين ببعض من الخط الكوفي مكتوب به آيات من سورة الفتح آية في البهاء ودقة الصنع لا يوجد الآن له مثيل، وسقفه مقوود عقدا ستينا وعند الابراج ماعد مبدئه من جهة الصحن فانه بالحجر، وهو أكبر عقد بين على ايوان مصر.

وفي هذا الأيوان دكة من الرخام أقيمت على ثلاث در цель بينها ثمانية أعمدة وقد أكفت صنعتها وخاصة زواياها الأربعة التي بها أعمدة رفيعة مكونة من قطع الرخام المختلفة اللون الدقيقة الصنع.

وفي وسط وجهته الشرقية الحراب الخورف، الذي يكتسب أربعة أعمدة من الرخام والمحلى بقطع من الرخام والنقوش الذهبية مما جعله
من أجمل الآثار الصناعية، وعلى أين انحراب المنبر، وهو من الرخام الأبيض، ووابه من الخشب الم صف خلال النحاس الدمشق المنقوش، المنحوت، المنظر،인이 찬란한 조각으로 완성되어 있는 카바바의 천장이 보인다. بياني التحلي من الوجهة الشرقية، بابان، يوصلان إلى القبة العظيمة التي بوسطها متمورة من خشب حديث الصنع، داخلها تابوت من رخام، عم بوفاة السلطان حسن، نحو ثلاث وعشرين سنة، ومنقوش على شاهد تاريخ انشائه سنة 1284 هجرية.

وهذان البابان الموصلان للقبة كتا مصطفى بالناصر الملك مكتوب بالذهب والفضة، وقد عبثت يد الزمان بابهما وهو الشبان، فأبديت كل ما كان عليه من كسوة، وبقي الباب الآخر محفوظة كدوته من عبث الأيام، والناظر في صناعة الكسوة الذهبية الغنية القديمة الآن بالباب القبل، وفوق الروس الهندسة والنباتية، التي وضعت بها يدهش من غاية الاتجاه الصناعي، الذي وصل إليه فن الزخرفة في ذلك العصر.

وهذن القبة مربعة الشكل، طول كل جانب منها 31 مترا من الداخل، ومساحتها 951 مترا مربعا، وارتفاع جدرانها 40 مترا، وجميع جدرانها مكسوئة بالرخام الفاخر الملون، يرفعها ثمانية أمتار على أشكال مستطيلة ثعبان، ما بين كبيرة وصغيرة، ووفق ذلك طراز من خشب بعرض 3 أمتار محلي كتابة من الخط الفسيخ مختومة بما نصه (وكان الفياغ من هذه القبة المباركة في شهر سنة 734 ه)
ومن أحسن الآثار الكرمئي المحفوظ بجانب من جوانب هذه القبة الذي كان معداً لوضع المصحف الشريف عليه وتلاوة القرآن داخل القبة وهو من خشب وقوامه ورؤوسه وجوانبه من خشب نقي وحشوه من أبتونس سوداني مطعم بعضه بالجاج والابنوس والقصدير، وهو أقدم كرمئي صنع عليه بديار مصر للآلهة، وفي صناعته دقة تعجز مهرة الصناع من حيث اتصال تقاسم جوانبه الثلاثة بعضها بعضًا. ويفتاظ النظر أيضاً في هذه القبة المقرنصات الموجودة في الروايا الأربعة وتعتبر من أجمل وأغرب ما صنع من نوعها.

ويوجد بالدور الأرضي خلف الابوين الغربي، حوض كبير للاضواء مساحته 42 متراً وسعة ومسافة مترا تقريباً من الجهة البحرية الغربية توجد ساقية كبيرة كانت مخصصة لإيجاد الماء اللازم للسكان.

وبجانب القبل الشرقي من المسجد المنارة العظيمة التي يبلغ ارتفاعها 85 متراً وجميع الزخارف وأثار الصناعة التي في داخل هذا المسجد وخارجه تستحق النظر وخاصةً باب الدخول العظم والوجهة القبلية الشرقية التي تعلوها المنارة، والزخرف الكبير المركب من ستة مداخل مقنوصات واللول لأسفل في سائر الواجهات مع ما فيها من التوافد على مئات الطبقات.
و لما توفي السلطان حسن كان المسجد لم يكمل بعد فاستمر في عمارة أحد أمرائه بشير أغا الجدار ومع ذلك فإن بعض زخارف الجهات لم تكمل إلى الآن.

وكان هذا المسجد في حالة سيئة وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاحه على الحالة التي بعده الآن.
المصادر

1 - خطط المقريزي ...

2 - تاريخ ابن الأسد ...

3 - الدور الكامنة لابن حجر الم zajlan ...

---
منظر عام للقبة والمنارات من الجهة الشرقية
جزء من الكسوة النحاس المطعمة بالذهب والفضة بباب القبة الكائن على يمين الحراب